يسوع و"الخطية التي لن تغفر" (متى ١٢: ٢٢-٣٥)

تأليف: دڤيد روپر

اريد ان ابدأ هذا الدرس بتجربة. ان لم تفكر عن الافيال في الشهر الماضي ارجو ان توميء برأسك. ربما قد اومأت برأسك. الان للجزء الثاني من هذه التجربة: في الخمس عشرة ثانية القادمة، لا تفكر عن الافيال.

اما انك لم فكرت عن الافيال او قد جاهدت لكي لا تفكر. أليست كذلك؟ ربما لم تفكر عن الافيال في شهور، و مع ذلك عندما قلت لك "لا تفكر عن الافيال"، كان عليك ان تجاهد لكي لا تفكر فيهم.

هكذا كان عندما كنت طفلاً و صادفت هذه الآيات في الكتاب المقدس:

> لذلك اقول لكم كل خطية و تجديف يغفر للناس. و اما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. و من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له. و اما من قال على الروح القدس فلن يغفر له. لا في هذا العالم ولا في الآتي (متى ١٢: ٣١-٣٢).

لم افكر ابداً بشيء رديء عن الروح القدس ولم اقول اي شيء على الروح القدس في حياتي. و حالما قرأت ذاك، فقد فكرت "لا ينبغي عليّ ان افكر بما هو رديء عن الروح القدس"، عليك ان تفكر عن شيء اخر. بعد ان قرأت انجيل متى ١٢: ٣١-٣٢، قضيت وقتاً كثيرا ارنم بسكوت "النشيد الوطني" بذهني حتى لا افكر بشر عن الروح القدس.

قد تكون هذه حماقة مني، ولكن اريد لنا ان ندرس الخطية التي لن تغفر، اريد ان ندرسها بطريقة مختلفة. فلنحاول ان ننظر في النص. لم اسمع او اقرأ ابداً هذه الوسيلة القيمة كدرس ايضاحي، ولكن هذه ما سنتخذها كوسيلة لهذا الدرس.

قال الراحل غ. ك. برور (Brewer G.C.) بانه قد سأل من قبل كثيرين عن خطية التجديف على الروح القدس، والذين سألوه قسمهم إلى اربع فئات: الفئة الأولى ارادت ان تعلم بصدق ما هي خطية التجديف على الروح القدس. والفئة الثانية كانت فضولية. والثالثة كانت تريد ان تدعم نظرياتها. واما الرابع فكانت خائفة لعلهم قد ارتكبوها.

وفيما يتعلق بالفئة الرابعة، فاني قد وجدت الكثير من ابناء الله المخلصين قد قضوا عدة سنوات في خوف، إذ ظنوا بانهم قد ارتكبوا الخطية التى لن تغفر. كان لي صديقة لمدة ثلاثة سنين تعاني من هذا الأمر، وكانت تناديني دورياً - مرة او مرتين في الاسبوع - لتتأكد على انها لم ترتكب هذه الخطية.

لست ادري كل ما يعلمه هذا النص او عن هذه الخطية، ولكنني تعلمت بضع اشياء عبر السنين: (١) هذه ليس خطية ترتكبها بمجرد التفكير او قول شيء سخيف عن الروح القدس. ليس فقط ان تقول شيء مرة واحدة و ترتكب هذه الخطية. (٢) ان كنت تقلق عن ما اذا كنت قد ارتكبت هذه الخطية ام لا، فانك لم ترتكبها بعد. (اتمنى ان السبب لهذه الجملة ستصبح واضحة كما نواصل.)

لننتقل الى الاصحاح ١٢ من انجيل متى (اريدك ان تنظر إلى نفس الحادثة في انجيل

مرقس الأصحاح الثالث وحافظ على ذلك اذ سنرجع إليه لنستخلص عدة نقاط هامة).

كان يسوع منهمك في اعمال التبشير الكبري في الجليل؛ ربما قد عاد الى كفرناحوم.

"حينئذ احضر اليه مجنون اعمى واخرس. فشفاه حتى ان الاعمى الاخرس تكلم وابصر" (آية ٢٢). هنا كان معجزة ثلاثية: جعل يسوع هذا الشخص الاعمى بصيرا، وجعل هذا الشخص الذي كان اخرس يتكلم، و أخرج منه ايضاً الروح النجس.

"فبهت كل الجموع و قالوا ألعل هذا هو ابن داود؟" (آية ٢٣). تشير العبارة "ابن داود" الى المسيا. كان الناس يقولون، "ان يسوع يعمل اعمال المسيا، ولكنه ليس في زي الملك كما كنا نظن ان المسيا سيكون. لم يأتي هو بعظمة وبهاء". كان هناك سؤالاً في عقولهم. ظنوا ان يسوع قد يكون المسيا، و لكنهم غير متأكدين.

الإفتتاحية الفاضحة (متي ١٢:٢٤-٣٠)

قد وصلنا الى قسم في موضع دراستنا الذي اسميه "الإفتتاحية الفاضحة" تبدأ الآية ٢٤ بـ "أما الفريسيون فلما سمعوا...". مادام اولئك الفريسيين هم الذين ارتكبوا الخطية التي يسميها يسوع بالخطية التي لن تغفر، علينا ان نتعرف عليهم. لننظر بتدقيق إلى النص. ارجع الى الاصحاح ١١ من انجيل متى و لاحظ كيف بدأ الفريسيين يتبعون يسوع حيثما ذهب. ناقضوا يسوع؛ و حاولوا ان يدبروا له مكيدة. في انجيل متى ١١: ١٩ قالوا انه كان "إنسان أكول و شريب خمر. محب للعشارين والخطاة!" في الجزء الاول من (متى ١٢)، تصادموا مع يسوع مرتين عن انتهاك السبت.

هذه تأتي بنا الى آية ايضاحية: "فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه" (متي ١٢: ١٤).

عندما نأتي الى حديث يسوع عن الخطية التي لن تغفر، ضع في ذهنك اننا لا نتكلم عن ابناء الله المخلصين الذين ينطقون بحماقة غير مقصودة عن خدمة يسوع التبشيرية. بل نتكلم عن اناس ظلوا في المسار لوقت طويل. ما قاله الفريسيين في (متى ١٢: ٢٤) كان نمو طبيعي نحو الاتجاه الذي كان يتخذونه.

الان لننهي آية ٢٤: "اما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئس الشياطين."

كانت لمعجزات يسوع ثلاثة مميزات: (١) كانت في الحال، (٢) كانت مكتملة، (٣) كانت مقنعة. لم يستطيع احد ان ينكر ان يسوع اجرى معجزات. لم يحاول اعدائه ان ينكروا بانه كان يجري معجزات. بينما قالوا "نعم، ولكنه يفعله بسحر." في هذا النص استخدم "بعلزبول" مرادفاً لـ "شيطان" (آية ٢٦). كان الفريسيون يقولون، "ان ليسوع تحالف مع الشيطان، لهذا استطاع ان يطرد الشياطين."

على الفكرة، لم تنتهي هذه التجاديف الكاذبه بموت يسوع. يقول مؤرخو الكنيسة ان المسوغين اليهود استمروا في السنوات الاخيرة يدعوا بان ما فعله يسوع كان سحراً وعرافة. ولم يستطيعوا ان ينكروا معجزاته؛ بل قالوا انه فعله بقوة شريرة.

طبقاً لآية ٢٥، علم يسوع افكار الفريسيين. قبل أن ينطقوا بعبارات التجديف في مسمعه؛ بل قالوها في مكان آخر، محاولين التقليل من قيمة يسوع. و لكن يسوع علم فيما كانوا يفكرون. ارجو ان تعلم اذاً، ان يسوع لم يجيب فقط على الكلمات التي كانت تقال. بل كان ينظر في قلوبهم وعقولهم. هذا ما اجاب عليه.

"فعلم يسوع افكارهم وقال لهم ..." لقد جادلهم يسوع في ثلاثة نقاط، وأوضح لهم بان ما كان يقولونه ليس له معنى على الإطلاق. كان نقاشه الاول هو "ما تقولونه غير منطقي". قال:

> ... كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا تثبت فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت مملكته؟ (متى ٢٥ و٢٦).

اذا كان ما قاله الفريسيين صحيحاً، لكان

الشيطان في حرب اهلية مع نفسه. لكان هو في عملية تحطيم نفسه. هذا ما قد يسمى بان الشيطان اخرس. يمكن ان تقول اشياء كثيرة مزدرية عن الشيطان – هو شرير الشخصية – ولكنه ليس بأخرس. لهذا قال يسوع "ما تقولونه هو غير منطقي".

ثانياً: قال يسوع بأن ما يقولونه كان متناقضاً "و إن كنت انا ببعلزبول اخرج الشياطين فأبنائكم بمن يخرجون؟ لذلك هم يكونون قضاتكم" (آية ٢٧). كان طرد الشياطين ممارسة عادية بين اليهود في تلك الزمان. ستجد مثالاً له في سفر اعمال الرسل. يخبرنا التاريخ العلماني، بان ما كان يفعله اليهود يختلف تماماً عن ما فعله يسوع وتلاميذه. كان طرد الشياطين من قبل اليهود نوع من عرافة، إجراءآت طويلة مع إداء بهلواني وأستعمال مواد مبهمة. كان هذا فرق مدهش عن كلام يسوع للشيطان "أخرج!" فقد ادعى اليهود ان تلاميذهم كانوا يخرجون الشياطين، لا فارق على حسب مناقشة يسوع، ما اذا كانوا يفعلونه ام لا. النقطة هي ان الفريسيين يؤمنون بانهم يفعلونه. لهذا يمكن ليسوع ان يأخذ مناقشتهم ويطبقها عليهم، يأخذه بخلاصه المنطق و يريهم كيف كان سخيفاً. كان يقول لهم يسوع "ان كنت اطرد الشياطين بقوة الشيطان، فلا بد ان تلاميذكم يفعلونه بالوسيلة نفسها." طبعاً لم يكن الفريسيين مستعدون لقبول ذلك. و لذلك كان يسوع يجادلهم "انتم تناقضون {أنفسكم}".

إستمر يسوع قائلاً: "ولكن إن كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله" (آية ٢٨). لم يقل يسوع ان الملكوت قد أسس؛ ذاك لم يحدث حتى (الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل). بل كان يسوع يعترف بان استنتاج الناس كان صحيحاً تماماً: ان المسيا قد أتى. يؤكد المزمور الثاني وبعض النصوص من الكتاب المقدس بان كان للمسيا ان يأتي كملك، وان كان الملك قد أتى، الى ذاك الحد لكان المملكة قد أتت. لهذا كان يسوع يقول، بدلا من ان الشياطين تطرد ببعلزبول، كانوا يطردون بالذي أتي كملكا! قد أتى الملك الذي كان ينتظرونه، و كان بامكانهم ان يروا هذه الحقيقة فقط لو فتحوا أعينهم وقلوبهم.

في الآية ٢٨ ضع خط تحت العبارة "بروح الله". كان يسوع يؤكد قائلاً، "لا أفعل هذا بروح بعلزبول، بل بروح الله."

وكان ثالث جدال ليسوع هو "ما تقولونه هو مستحيل." قال، "ام كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوي و ينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً؟ وحينئذ ينهب بيته" (آية ٢٩). في هذا المثل الوجيز (كما سمي في إنجيل مرقس الاصحاح الثالث)، القوى هو الشيطان. لا تستهين في تقدير خصمك؛ يسمى الشيطان بالخصم القوي. ولكن في مثال يسوع، كان واحد أقوى منه قد أتى و ربطه، و بعدئذ خرب بيته. هذا كان ما يفعله يسوع تماماً عندما طرد الشياطين.

ربط الشيطان موضوع خلاب. لقد كسر يسوع قوة وسلطان الشيطان على الجنس البشري. عندما مات على الصليب. بمفهوم آخر بدأ عملية ربط الشيطان عندما قابل يسوع الشيطان في البرية وتغلب على تجربته، ثم بدأ يسوع يضيق عليه الخناق شيئاً فشيئاً خلال خدمته على الأرض حتى ربط العقدة اخيراً على الصليب.

كان يسوع يؤكد بأن ليس هناك طريق آخر يمكن به ان يفعل هذا بل فقط باظهار قوته على الشيطان. لم يكن يفعل الاشياء بقوة الشيطان؛ بينما يعلن سلطانه على الشيطان!

قال، لهذا كانت هناك معركة دائرة – هو نفسه مقابل الشيطان! قال في الآية التالية، ان في هذه المعركة الروحية يجب على كل شخص ان يأخذ اتجاه: "من ليس معي فهو عليّ و من لا يجمع معي فهو يفرق" (آية ٣٠). كان يسوع يحاول ان يجمع تلاميذ لتجهيزهم لتأسيس الملكوت. و من ناحية اخرى، كان الفريسيين يحاولون تقليل شأنه و يحاولون ان يبددوا أولئك التلاميذ، ليسببوا لهم عثرة لكي لا يتبعوا يسوع المسيح. كان يسوع يقول (ليس فقط للفريسيين بل ايضاً لكل الذين كانوا يصغون، و لنا نحن ايضاً اليوم): عليك

ان تقرر في اي اتجاه انت! ليس هناك اتجاه محايد عندما يتعلق الأمر بيسوع المسيح.

تصريح مذهل
(متى ١٢:٣١-٣٢)

نحن مستعدون الى "التصريح المذهل" في آيتى ٣١ و٣٢.

تبدأ الآية ٣١، "لذلك {بناءً على ما جرى الان، ما قالوه و ما قلته انا} اقول لكم كل خطية و تجديف يغفر للناس ..." كان يسوع يقول، "اي خطية غير التي انا بصددها و اي تجديف آخر غير الذي اذكره الآن سيغفر."

ما هو "التجديف" الذي تكلم عنه يسوع؟ أصل الكلمة التي ترجمت "تجديف" تعني "تنطق ضد". التجديف تعني خاصة النطق ضد الله و تعامل المقدسات بطريقة مستخفة. في العهد القديم كان التجديف من احد الخطايا التي تحكم على مرتكبيها بالموت. في تباين مع ذلك قال يسوع " كل خطية و تجديف يغفر للناس " كان بولس الرسول مذنب بالتجديف، و لكن غفر له (١ تيم ١: ١٣ ، ١٥).

الان بعد ان قال يسوع ان كل انواع التجاديف يمكن ان تغفر، قال: "... و اما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم و لا في الآتي" (آية ٣١). ذاك مخيف، أليس كذلك؟

في الآية التالية، سنعلم الكثير عن التجديف على الروح القدس: "ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له. و اما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم و لا في الآتي" (آية ٣٢).

قد صيغ عدد من النظريات على مر السنين فيما تختص عن ما هي الخطية التي لن تغفر. قال البعض انه زنى، و قال البعض انها قتل. وتسود نظرية عامة على مر السنيين بانها انتحار، لان اذا قتل احد نفسه، لا تتيح له الفرصة للتوبة. تلك هي خطية لم تغفر، و ليس الخطية التي لن تغفر. كان يسوع يتكلم عن خطية التي ارتكبت و من ثم لن تغفر بغض النظر عن حتى متى سيعيش الخاطي بعد ذاك.

لا يجب علينا ان نخمن عن ماذا قد تكون هذه الخطية. قال يسوع لنا ما هي. هي "التجديف على الروح القدس". في الآية ٢٨ قال يسوع انه يطرد الشياطين "بروح الله"، و لكن الفريسيون يدعوا انه طرد الشياطين بقوة بعلزبول. بصراحة، قال الفريسيين ان روح الله كان بعلزبول.

ربما يسأل احد، "هل انت متأكد من ان هذا ما قاله يسوع؟" القي نظرة سريعة في المرجع المقابل من الاصحاح الثالث لانجيل مرقس. بعد ان ذكر مرقس هذه العبارة الاساسية نفسها التي تختص بالخطية التي لن تغفر في آيتي ٢٨ و٢٩، شرح السبب لذلك في آية ٣٠ "لانهم قالوا إن معه روحاً نجساً". اي بعبارة اخرى، كان الفريسيين قد ارتكبوا الخطية التي لن تغفر لانهم قالوا ان مع يسوع روحاً نجساً بدلاً من الروح القدس.

وإذا رجعنا الى (متى ١٢: ٣٢)، قال يسوع: "... فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي". "أهذا يعني ان بعض الخطايا يمكن ان تغفر في الدهر الآتي؟" لا، هذا كان مجرد طريقة يسوع للتأكيد بان هذه الخطية لن تغفر أبدا أبدا!

أي خطية

تتوب عنها

يمكن ان تغفر.

يظن البعض ان الفريسيين لم يرتكبوا بالضبط الخطية التي لن تغفر، بل كان يسوع يحذرهم. فهم يظنون ان يسوع كان يقول، "يمكنك ان ترفضني ما دمتُ على الارض، لكن عندما يأتي الروح القدس و يظهر العهد الجديد، واذا رفضتم ذلك الوحي، سوف لن يغفر لكم." لعل ذاك ما كان يقوله يسوع. اني لست موافقاً تماماً بهذا التفسير، لانه يقول بان الفريسيين لم يرتكبوا الخطية التي لن تغفر. القراءة الطبيعية للنص هي انهم ارتكبوها لا تظهر

كلمات يسوع كمجرد تحذير. انظر الى تقييم يسوع للفريسيين في الاصحاح ٢٣ من انجيل متى؛ كانوا شخصيات حقيرة.

ماذا قصد يسوع اذاً، عندما قال "ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له؛ واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له...؟"

ارجع الى الاصحاح ١١ من انجيل متى: قال الفريسيين ان يسوع كان اكولاً وشريباً للخمر. و في الاصحاح ١٢ قالوا عنه كلمات قاسية فيما تختص بالسبت. في ١٢: ١٤ انهم "تشاوروا عليه لكي يهلكوه". كان كل هذه الاشياء ضده شخصياً. ثم قالوا ان يسوع كان يخرج الشياطين بقوة الشيطان (آية ٢٤). و عندئذ قال لهم يسوع، "ها انتم قد تماديتم." اذ انكم لم تهاجموني كشخص بل الان تقولون ان القوة التي املكها هي من الشيطان بدلا عن انها من الله. اني افعل هذا بروح الله، ولكنكم تقولون اني افعله بروح شرير. اذا كنتم تدعون الروح القدس شيطاناً فهذا يكشف على ان قلوبكم قد صارت غليظة وبانكم قد وصلتم نقطة اللاعودة روحياً.

لا يمكنك اليوم ان ترتكب هذه الخطية المحددة التي ارتكبها أولئك الافراد. فان يسوع لا يسير على الارض فيما بعد و يعمل العجائب التي كان يعملها في ذلك الزمان. لا يمكنك ان تشير الى يسوع وتقول انه يعمل عجائبه بقوة بعلزبول. اذاً لا يمكنك ان ترتكب تلك الخطية المحددة. ان كنت تظن على انك قد ارتكبت الخطية نفسها التي تكلم يسوع عنها، و تلك تزعجك، عليك ان لا تبالي. لا يمكنك ان تفعلها.

ولكن،يمكنك ان ترتكب خطية عامة من النوع نفسه. خطية من الفئة نفسها. فلنذهب مرة أخرى الى الاصحاح الثالث من انجيل مرقس. الى سجل مرقس البشير لهذا الحدث. تقول الآية ٢٩، "ولكن من يجدف على الروح القدس، فلا غفران له أبداً، بل انه يقع تحت عقاب خطية ابدية." اعلم بان هذه الآية لا تقول "يقع تحت عقاب الخطية الأبدية" وانما يقع تحت عقاب خطية أبدية. بعض الخطايا هي خطايا أبدية. بعض الخطايا لا يمكنك التخلص منها. بعض الخطايا لا يمكن ان تغفر ابدا.

تحدث يوحنا عن ذلك النوع من الخطية في رسالته الأولى:

> إن رأى أحد أخاه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حيوة للذين يخطئون ليس للموت. توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول ان يطلب. كل إثم هو خطية و توجد خطية ليست للموت (١يو ١٦:٥ و١٧).

لاحظ العبارة "خطية للموت" الموت هو الشيء الوحيد الذي تنتظره اذا ما ارتكبت تلك الخطية. (ذاك مخيف كما في انجيل متى ١٢، أليس كذلك؟)

ما هي الخطية التي "للموت؟" ما هي الخطية "الأبدية"؟ لنذهب الى القطعة التالية.

الإقتراح الواعي (متى ١٢:٣٣-٣٥)

في القطعة التالية من انجيل متى ١٢، نجد "الإقتراح الواعي".

تابع يسوع تصريحه عن الكلام على الروح القدس بواحد من اعظم امثاله: "اجعلوا الشجرة جيدة و ثمرها جيدا. او اجعلوا الشجرة ردية و ثمرها رديا. لان من الثمرة تعرف الشجرة" (آية ٣٣). كان يقول، "يمكنكم ان تعرفوا شخصي بثماري، و بحياتي. فاني أبرأ الناس. اساعد الناس، و اخرج الشياطين. يمكنكم ان تعرفوا شخصي الجيد لان ثماري جيد. ماذا عن الفريسيين؟ ثمار حياتهم رديئة. اذاً، لا بد انهم اشرار." اعلم ان يسوع لم يكن يتحدث عن عبارة واحدة قالها الفريسيين عن طرد الشياطين بقوة بعلزبول. و انما كان يتحدث عن حياة الفريسيين عامة، من اي نوع كانوا!

استمر يسوع في آيتي ٣٤ و٣٥:

> يا أولاد الأفاعي {هكذا عبر يوحنا عن الفريسيين، وبالطريقة ذاتها عبر عنهم يسوع} كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات و انتم اشرار؟ {لاحظ:} فانه من فضلة القلب يتكلم الفم. الانسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. و الانسان

نطق الفريسيين بتجديف، و لكن اين بدأت كلمات تجديفهم؟ بدأت تلك الكلمات في قلوبهم. تذكر ان يسوع علم افكارهم (آية ٢٥). لم يكن يسوع يتكلم فقط عن بعض كلمات قد تكلموا بها، بل كان يتكلم عن حالة القلب.

القي نظرة سريعة على الاصحاح التالي من انجيل متى. يبدأ الاصحاح ١٣ بمثل الزارع. نوع الارض الاول الذي ذكره يسوع كان غليظاً بحيث لم يخترق سطحها حبة {بذرة} الحق. فظلت الحبة هناك حتى أتى طير {الشيطان} وإلتقطها. على حسب مفهوم النص، كان يسوع يدري نوعية عقل الفريسيين – غليظة بحيث لم تستطيع رسالة الانجيل اختراقها.

بعض وقت قصير، قال يسوع:

> لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. و آذانهم قد ثقل سماعها. و غمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم و يسمعوا بآذانهم و يفهموا بقلوبهم و يرجعوا فأشفيهم (متى ١٣:١٥).

كان يسوع يتكلم عن الفريسيين. تكلم عن حالة قلوبهم، ليس فقط عن كلمات قد تكلموا بها. الكلمات كانت تعبر عن غلاظة ضميرهم. لقد تكلموا ضده مراراً وتكراراً و عندما اجرى يسوع المعجزة الثلاثية المدهشة و وصفوها بعمل الشيطان، قال يسوع بان ذلك برهان قاطع بانهم قد وصلوا إلى حد لم يمكنهم التوبة بعده. لهذا لم يمكن ان يغفر لهم.

لا استطيع ان أكد اكثر من هذا بان كل خطية تتوب عنها يمكن ان تغفر. قول يمكن لأحد ان يرتكب خطية ومن المستحيل أن لا يغفرها الله، هو ان تعبر بقليل عن الله و كثيراً جداً عن الانسان. يمكن لله ان يغفر كل خطية تستطيع ان تتوب عنها.

تظل الحقيقة باقية، بان قلبك قد تغلظ كما غلظت قلوب الفريسيين. و يمكنك ان تصل مرحلة لا تستطيع التوبة بعدها. بحرص وتدقيق و صلاة، تأمل الرسالة الى العبرانيين (٦: ٤-٦):

> لأن الذين استنيروا مرة و ذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس. وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي، وسقطوا لا يمكن تجديدهم ايضاً للتوبة. إذ هم يصلبون لانفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه.

لاحظ العبارة الاهم: "لا يمكن" تجديدهم أيضاً للتوبة. من الممكن ان تصل إلى تلك المرحلة. يمكنك ان ترفض الانجيل. يمكنك ان ترفض توجيهات الذين يحبونك، الذين يحاولون ان يساعدونك. يمكنك ان ترفض هذه مراراً و تكراراً. كل مرة تفعله يصير قلبك اكثر غلاظة (اكثر صلابة، اكثر حرارة – استخدام بعض التعبيرات في الكتاب المقدس) حتى تصل اخيراً نقطة اللاعودة روحيا.

لهذا حذر كاتب الرسالة الى العبرانيين: "لذلك كما يقول الروح القدس، 'اليوم ان سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم...'".

الخلاصة

اقول مرة اخرى: إن كنت قلق لارتكاب هذا النوع من الخطية، فلست؛ لان قلبك لا يزال مرنا، و مازال هناك اهتمام.

على كل حال، لابد علينا ان نكونوا حريصون، لهذا الاحتمال: اذا تمسكنا في الخطية بالتعمد، اي خطية – اذا نقول، لايهمني ماذا يقول اي انسان آخر، فاني اريد هذا و ساظل افعل هذا – ستغلظ قلوبنا اكثر فأكثر. اذا سمحنا لهذا ان يحدث، سنصل الى مرحلة حيث لا يمكننا التجديد الى التوبة. فالكتاب المقدس واضح في هذا الامر. إن لم نتوب، فلا يغفر لنا.

لا يمكنك و لا يمكنني ان ننظر الى القلوب كما فعل يسوع. لا يمكنك و لا يمكنني ان نقرر متى يصل الإنسان إلى هذه المرحلة، ولكن الله يعلم متى يحدث. و عندما يحدث ذاك يتخلى الله عنه (رومية ١:٢٤). يا لها من مأساة! فليساعدنا الله دائماً لنحتفظ بقلوب مرنة!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧